غاية الفن لا ترام

[أنشأ إمام الشعراء العرب المعاصرين هذه القصيدة الرائعة ليشكر بعض الذين شاركوا فى أداء بعض حقه من التكريم .

ولست أدرى أيهما أحق أن يقدم إليه الشكر : أهو الشاعر الذى غذا قلوب الأجيال العربية منذ أكثر من نصف قرن أم هو الذى يعرف له بأخرة هذا الفضل ويؤدى إليه فى استحياء بعض الحق . ولكنى أعرف أن هذه المجلة تشكر للشاعر العظيم الصديق إيثاره إياها بهذه القصيدة التى تصور قبل كل شىء ما يمتاز به خليل مطران من كبر النفس والقلب والأمل ومن هذا التواضع الذى يرفع أصحابه فوق المتكبرين .]

طه حسين

أمرُ مَن يَطلبُ الخلودَ عَسيرُ ... لا يعارُ الخلودَ مَن يَستعيرُ

ذاك أسمَى مطالبِ المجد لا يُد ... ركه مُدَّعٍ ولا مغرور

غايةُ الفنِّ لا تُرامُ وما يقـ ... ـرِبُ منها إلاَّ النَّبيغُ الصبور

أدهَشَ الخلْقَ رافَئيل ولم يُبْـ ... ـلِغْهُ منه ما شاءَهُ التصوير

نَحتُ فدْياسَ حيَّر الناسَ حتى ... لغَدتْ تَدَّعى الحياةَ الصُّخور

ثمَّ ولَّى ذاك الصَّنَاعُ ، وما فى ... نفسه حالَ دونهُ التقصير

أشْعَرُ الخلْق كان هُومِيرَ هل أد ... ركَ منه كلَّ المُنى هومير

لم يُتِمَّ الذى تَوخَّاهُ جُوتى ... لا ولم يَقْض ما اشتَهى شكسبير

فى الفرنسيس هل تَقَضَّى مَرامٌ ... لِمُجيد أوَ استَمرَّ مَرير

ومِنَ العُرْبِ لا يُحاشَى امرؤ القيـ ... ـس وَيَنْأى عن القياس جرير

قالَ شيئاً مما أرادَ حبيبٌ ... وتغنَّى بما تسنَّى الضرير

وأتى مُعجزاتِه المتنبى ... وهى مما أرادَ شىءٌ يَسير

سَلْ فحولَ القريض ممَّن بهم أتَّـ ـل مَجْداً هذا الزمانُ الأخير
هل لسامٍ أو حافظٍ أو لإسما عيل فيمن أجادَ شِعْراً نظير
جاء شوقي ببعض ما رامَ منه وهو في الحق للقريض أمير
كلُّهم لم يَصلْ إلى ما توخَّى فشوى في الطريقِ وهو كسير
سرَّهُ وَحْيُهُ فلم يألُ جهداً وأبى العجزُ أن يتم السرور
ولكلٍّ مكانهُ من هَوى النا سِ وكلٌّ بالتكرمات جدير

هذه يا أحبتي سانحات لا تمارى في الحق والحق نور
كان في الشعر لي مرامٌ خطيرٌ فعدا طوْقَ المرامُ الخطير
هائمٌ في الوجودِ أسألهُ الوحْـ ـيَ كما يسْألُ الغنيَّ الفقير
لهجٌ ما ادَّخرْتُ عزماً ولكنَّ مُرادي ناءٍ وباعي قصير
أكبروني ولستُ أكبرُ نفسي أنا في الفنِّ مستفيدٌ صغير
فوق شعري شِعْرٌ وفوقَ أجلِّ الشـ ـعر ما قدَّرَ البديعُ القدير
لا يضقْ صدرُ شاعرٍ بأخيه يكرة الفضْلُ أن تضيْق الصدور
والسماواتُ لو تأملْتَ فيها ليس تحصى شموسُها والبدور
كلُّ جِرْمٍ يعلو ويصبحُ نجما فلهُ حيِّزٌ وفيه يدور
والنجومُ التي تلوحُ وتخفى ربواتٌ وما يضيقُ لأثير

ذاكَ قولي وليس ينقصُ شكري وأخوكم كما علمتم شكور
غير أني أخشى تخطِّيَ حدِّي وهو ضعفٌ مني فهل لي عذير
إنَّ هذا الاكرامَ للفنِّ ، لا لي ، والمرامُ الذي ابتغيتم كبير
أيَّ قسطٍ أوليتمونيَ منهُ هو فضلٌ على قليلي كثير

خليل مطران